إعادة الالتحام بجذورنا: تأملات حول المبادئ الأخلاقية للجيش

الفريق روبرت إل. كاسلين، الابن، الجيش الأمريكي
المقدم إريك أندرسون، الجيش الأمريكي

في 7 حزيران/ يونيو 2010، تفوقت عملية الحرية المستدامة على حرب فيتنام بوصفها أطول حرب في التاريخ الأمريكي.[1] فقد فرضت السنوات التسع الأخيرة من النزاع المتواصل عملية غير مسبوقة من التكيف المعرفي والعملياتي على جيشنا صادف خلالها نجاحات وانتكاسات. ومع ذلك، ورغم المطالب والضغوطات، وتكرار الانفصالات، والمشاق، أظهر جنودنا وعائلاتهم قدرة على التكيف والمرونة في آن واحد.

في ضوء كل هذه الخبرات الجماعية، علينا أن نسأل أنفسنا إن كنا اليوم أفضل حالاً مما كنا عليه قبل تسع سنوات. فالآن كغيره وقت مناسب للتأمل في تأثير الحرب على مهنة حمل السلاح. ونأمل من خلال هذا التأمل أن نخرج بتأكيد متجدد على المبادئ الأخلاقية لمهنة الجيش واستيعابها، حتى نحافظ على شخصيتها المهنية، ونحسّن عملية اتخاذ القرار الأخلاقي وأعمال قادتنا وجنودنا، ونحافظ على الشرعية والثقة في عيون المجتمع الذي نخدمه. ونحن بعملنا هذا إنما نضمن أننا سنظل قوة عسكرية محترفة تسعى جاهدة إلى حيازة قدرات، وشخصية، وقيم لا تضاهى في المستقبل.[2]

يتمتع الجيش بتقليد أخلاقي قوي، ولكن كما أشار الجنرال كيسي في الآونة الأخيرة، "فإنك إذا سرت وسط الجيش [اليوم] وسألت الناس عن ماهية الأخلاقيات العسكرية المهنية، فإنك على الأرجح ستتلقى عدداً من الإجابات المختلفة" لأن المبدأ الأخلاقي المهني المرشد الواحد غير موجود.[3] ورغم أن عدم وجود مبدأ أخلاقي واضح لم يمنعنا من الارتقاء إلى مستوى التوقعات الأخلاقية التي وقعت على عاتق المحترفين العسكريين في الماضي، فإن الغموض الأخلاقي الذي يسود بيئة العمل المعقدة اليوم سوف يستمر على الأرجح في المستقبل.[4] لذلك، علينا أن نعاود الالتحام بجذورنا اليوم حتى لا ننحرف عن هذا المسار في المستقبل.

الفريق روبرت إل. كاسلين، الابن، الجيش الأمريكي، يشغل حالياً منصب قائد مركز الأسلحة الموحدة، فورت ليفينوورث، كانزاس. قام بقيادة الفرقة 25 مشاة وكان قائد الفرقة - شمال المتعددة الجنسيات في شمالي العراق. يحمل الفريق كاسلين درجة البكالوريوس من الأكاديمية العسكرية الأمريكية، وماجستير في إدارة الأعمال من جامعة لونغ أيلاند، وماجستير في العلوم من جامعة ولاية كانزاس.

المقدم إيريك "سباركي" أندرسون، الجيش الأمريكي، هو معلم فنون قيادية في كلية القيادة والأركان العامة، فورت ليفينوورث، كانزاس. يحمل درجة البكالوريوس من الأكادية العسكرية الأمريكية، ودرجة الماجستير من جامعة لونغ أيلاند، سي. دبليو. بوست، وماجستير في العلوم والفنون العسكرية من مدرسة الدراسات العسكرية المتقدمة بكلية القيادة والأركان العامة. شملت تكليفاته عمليات انتشار عملياتي في الكويت والعراق.

(التقط صورة الجيش الأمريكي رقيب أول آدم هانسبيني)

صورة: رقيب الجيش الأمريكي روبرت نيومان، سرية برافو، الكتيبة الأولى، الفوج الرابع مشاة، يراقب طلوع الشمس بعد مهمة دورية راجلة بالقرب من قاعدة بايلو العاملة الأمامية، في زابول بأفغانستان، 19 آذار/ مارس 2009.

استجلاء المبادئ الأخلاقية للجيش

لقد استرشدت السنوات التسع الأخيرة من النزاع بمفهوم "العريف الاستراتيجي" للجنرال تشارلز كرولاك وسوف يستمر ذلك في المستقبل المنظور.[5] وبشكل خاص، سيستمر جيشنا في رؤية صغار قادتنا، بل وجنودنا، وهم يتخذون قرارات على مستوى استراتيجي أو يقومون بأعمال تنطوي على عواقب استراتيجية. وتهيئ المناطق الواسعة للمهام الأمنية والعمليات اللامركزية لوجود بيئات عمل لمكافحة التمرد يتخذ فيها قادة وحدات صغيرة يومياً قرارات تتعلق بالحياة أو الموت.

إن الجنود، الذين يقودهم في بعض الحالات قادة صغار بمدة خدمة قصيرة لا تتجاوز12 شهراً، يتمتعون بحرية كبيرة في اتخاذ قرارات مستقلة تسند إلى مجرد فهمهم الخاص للمواقف، واستيعابهم لمقاصد قادتهم، وقائمة محدودة من قواعد الاشتباك.[6] وكثيراً ما يتوقف النجاح العملياتي والاستراتيجي على قيمة القرارات التي يتخذونها.[7] وفي ضوء هذه الظروف، فإن على الجيش كمؤسسة أن يتأمل هويته التنظيمية وطريقة غرس هذه الهوية في النفوس.

إن الجيش جزء من مجموعة من المحترفين العسكريين، ومهنة حمل السلاح، التي تخدم هذه الأمة.[8] وكما قال العقيد شون هانا من مركز أخلاقيات ومهنة الجيش، «أن تكون محترفاً هو أن تفهم، وتعتنق، وتمارس بكفاءة الروح والخبرة المحددة للمهنة و]تتقيد[بمعاييرها".[9] وتتألف مهنة حمل السلاح الأمريكية من خبراء متخصصين في التطبيق الأخلاقي للقوة القتالية البرية، والعمل تحت سلطة مدنية، عُهد إليها الدفاع عن الدستور وحقوق ومصالح الشعب الأمريكي. لذلك فإننا نعرّف أخلاقيات الجيش بأنها مجموعة القيم، والمعتقدات، والمُثل، والمبادئ والمعرفة المعنوية - الأخلاقية الأخرى التي تتمسك بها مهنة حمل السلاح وتعد جزء لا يتجزأ من ثقافتها التي تلهم وتنظم السلوك الفردي والتنظيمي في تطبيق القوة القتالية البرية دفاعاً عن الأمة وخدمة لمصالحها.[10]

الشواغل المتعلقة بإعادة الالتحام بجذورنا

باستخدام هذين التعريفين كمقياس، فقد أظهرت العمليات على مدى العقد الماضي أن غالبية تصرفات

قوتنا كانت منسجمة مع قيمنا الثقافية التي نعتنقها "مرات ومرات تحت ضغوط شديدة".[11] غير أن عدداً من الأحداث والتوجهات الناشئة التي حظيت بتغطية إعلامية مكثفة، إذا تركناها بدون مراجعة، فإنها قد تعرّض للخطر وضعنا المهني مستقبلاً في عيون المجتمع الذي نخدمه.

الإخفاقات الأخلاقية في العمليات. لا يزال الجيش

...يحتاج الجيش كمؤسسة إلى التعبير عن هويته التنظيمية والطريقة التي يغرس بها تلك الهوية في الذهن.

يعمل تحت ظل سحابة أعمال كتلك التي وقعت في مركز الاعتقال بأبو غريب عام 2003. ولا تتفق مثل هذه الأعمال، من منظور أخلاقي، مع الأهداف التقليدية للسلوك السليم، وتقلص من نزاهة الجيش، والأمة، والعالم المتحضر. ففي الحرب، يحدث العنف والقتل المشروعان في ظل معايير أخلاقية مقيّدة بدقة. و يُعد انتهاك هذه المعايير لعنة على الجنود المحترفين.

تبيّن تقارير الفريق الاستشاري للصحة العقلية من عملية حرية العراق اتجاهاً يثير القلق. فقد أشار الفريق في تقريره الرابع عام 2006 إلى أن "47 في المائة فقط من الجنود و38 في المائة من مشاة البحرية]الذين جرى استطلاعهم[وافقوا على ضرورة معاملة غير المقاتلين بكرامة واحترام... وأفاد أكثر من الثلث بضرورة السماح بالتعذيب لإنقاذ حياة زميل جندي أو من مشاة البحرية. وقال أقل من النصف إنهم سيبلغون عن أي سلوك غير أخلاقي من جانب أحد أعضاء الفريق".[12] إضافة إلى ذلك، قال 71 في المائة فقط من الجنود و67 في المائة من مشاة البحرية إن «ضباط الصف والضباط في]وحدتهم[أوضحوا ضرورة عدم إساءة معاملة غير المقاتلين" وأبدى 25 في المائة فقط استعدادهم للمخاطرة بسلامتهم من أجل مساعدة شخص غير مقاتل في خطر.[13]

لم يورد الفريق الاستشاري للصحة العقلية في تقريره الخامس عام 2008 بالتحديد إحصاءات دقيقة بشأن الأخلاقيات في ميدان القتال، ولكنه أفاد بأن الجنود أعربوا عن الازدراء تجاه تطبيق قواعد الاشتباك وشكوكهم إزاء فعالية التدريب الأخلاقي في مرحلة ما قبل الانتشار. وجاءت ملاحظة جندي معبرة عن الكثيرين: "إن حصة دراسية حول]الأخلاق[تستمر 30 دقيقة لن تغيّر رأيي".[14] من الواضح، أن استجابات الاستطلاع تشير إلى موقف سلبي تجاه غير المقاتلين من السكان الأصليين بالتحديد وتجاه التصرفات الأخلاقية في ميدان القتال بصورة عامة. مثل هذه المواقف تعبر عن جهل وعدم احترام للالتزامات الأخلاقية الاحترافية التي تحدد المهنة. وهذه المواقف لا تنسجم مع قيم الجيش والقوانين والمواثيق الدولية التي أقسمنا على التمسك بها حين أدينا اليمين.

ومن منظور عملي، فإن التكتيكات التعسفية التي يمارسها محققو الجيش والمعتقدات التي عبّر عنها الجنود ومشاة البحرية دقت إسفيناً أخلاقياً بين الجيش، والزعماء العراقيين، والشعب العراقي الذي تعهدنا بحمايته. وأسفر هذا الإسفين عن فقدان المصداقية، والدعم، وتقويض الثقة بين الولايات المتحدة ودول عربية أخرى. كما استفز المعتدلين الإسلاميين الذين حوصروا ما بين دعم المعتدلين الآخرين وتقديم دعم ضمني للمتطرفين الذين يستخدمون العنف. وكان بمثابة دافع للكثيرين للانضمام إلى "الجهاد" ضد المساعي الأمريكية.

وفي الداخل، دفعت الانتهاكات كتلك التي صورتها تقييمات الفريق الاستشاري للصحة العقلية الشعب الأمريكي إلى التشكيك في قيم جيشنا وشرعيته الأخلاقية. فقد أصاب حفنة من القادة والجنود مؤسستنا بخيبة أمل، والأسوأ أن أولئك الجنود لم يحترموا التقاليد الأخلاقية الكامنة وراء قوانين النزاعات المسلحة.

مناخ القيادة والعمليات اللامركزية. أسفرت الهجمات التي شنتها قوة من أكثر من 200 من أعضاء طالبان على المخفر القتالي وانات بأفغانستان، في 13 تموز/ يوليو 2008 عن مقتل تسعة جنود أمريكيين. وأدى هجوم مماثل على مخفر كيتينغ في 3 تشرين الأول/ أكتوبر 2009 إلى مقتل ثمانية جنود. وتبين هذه الهجمات المخاطر العملياتية العالية التي تتعرض لها العمليات اللامركزية التي تقوم بها وحدات صغيرة في سياق مكافحة التمرد. ولا شك أن البيئة العملياتية تحتاج إلى هذه العمليات المتفرقة. غير أنه يتعين علينا أن نكون حذرين في ألا نقوم عن غير قصد بسحب مركزية الخطر إلى جانب العمليات.

إن أخلاقيات المهنة التي نناقشها هنا لا تتعلق بالضرورة بلامركزية الخطر وأين يمكن التخفيف منه. وإنما يتركز التفكير اللازم على خلق مناخ قيادة على مستوى قيادات متعددة يتيح مناقشة صريحة بين كبار القادة ومرؤوسيهم. ونحن كقادة، نتحمل مسئولية أصيلة لتهيئة الظروف الملائمة التي تسمح بحوار مفتوح وصادق بين كبار القادة ومرؤوسيهم لمناقشة المخاطر وكيفية التخفيف من آثارها.

ولا يعني التخفيف من المخاطر الشعور بالنفور منها. على العكس من ذلك، فمثل هذا العمل يتناقض مع التزامنا المهني لإنجاز المهمة.[15] فالاستخفاف بحياة الجنود في معرض السعي لإنجاز المهمة هو على نفس القدر من الفساد الأخلاقي. ومع أن مثل هذا الاستخفاف لم يحدث خلال أي من المعارك السالفة الذكر، فإن الطبيعة المتأصلة لمهنة حمل السلاح تدرك «أن المعركة في الحرب، هي الآلية التي نهزم بها العدو. ووقوع ضحايا في المعركة أمر لا مفر منه».[16]

رقيب أول جيري موريسون، سلاح الطيران، وزارة الدفاع

وزير الدفاع روبرت إم. غيتس يمنح ميدالية التميز في الخدمة العسكرية للجنرال ستانلي ماكريستال مع زوجته آني أثناء تكريمه في حفل تقاعده بفورت ماكنير في واشنطن، دي سي، 23 تموز/ يوليو 2010.

السلطة المدنية للقوات المسلحة. إن الملاحظات المهينة عن القادة وصانعي السياسة المدنيين التي عُزيت إلى الجنرال ماكريستال وأعضاء أركانه والتي نشرتها مجلة رولينغ ستون تسلط الضوء على واحد من المبادئ الجوهرية التي تحدد مهنة حمل السلاح وأخلاقيات الجيش: أن المهنة تخدم مجتمعها.[17]

ونحن كمحترفين، نحلف اليمين بأن ندعم وندافع عن الدستور الذي يؤسس بوضوح لسلطة المدنيين على القوات المسلحة. نحلف اليمين بأن ندعم وندافع عن مجموعة من المعتقدات الأخلاقية، والمُثل السياسية، وقوانين وحقوق محددة. لقد أدرك الآباء المؤسسون الحاجة إلى جيش دائم للدفاع عن الحرية التي اقتنصوها حديثاً من قوى خارجية وطموحات داخلية. ولتحاشي النمط التاريخي الشائن لعمليات استيلاء القوات المسلحة على السلطة، وزعوا السلطة على الجيش بين الجهازين التنفيذي والتشريعي للحكومة.[18] وإذا أحس المجتمع بأي خرق لهذا المبدأ، فإن القوات المسلحة تفقد الثقة المجتمعية والدعم الشعبي.

إن الحفاظ على الدعم الشعبي ليس عملاً فريداً بالنسبة للتجربة الأمريكية في القرنين العشرين والحادي والعشرين. ففي أواسط القرن التاسع عشر أكد المنظِر العسكري البروسي كارل فون كلوزيفيتس أن عاطفة الناس تتعلق مباشرة بالقرار السياسي بمواصلة الانخراط في نزاع مطول: "فيما تتلاشى الدوافع المحركة [للناس] بمرور الوقت، يصبح العنصر النشط سلبياً على نحو تدريجي. وكلما قل حدوث ذلك... لا تصبح الحرب الفاترة حرباً حقيقية] لتحقيق هدف سياسي[على الإطلاق.[19] ومتى استشعر الناس «أن الجهد المبذول يفوق قيمة الهدف السياسي، يجب نبذ الهدف وإحلال السلام بعده.[20]

يقدم الفيلم الوثائقي رستريبو عن الحرب في أفغانستان، الذي عُرض في تموز/ يوليو 2010، نموذجاً عصرياً حول الكيفية التي يمكن بها إضعاف التصميم الشعبي. فقد أقام جنود من الفصيلة الثانية، السرية ب، باللواء الثاني، الفرقة 503 مشاة (المحمولة جواً)، والفريق القتالي باللواء 173 مخفر رستريبو أثناء الليل لتمديد نطاق القوة النيرانية للسرية إلى خط قمة جبلي في وادي كورينغال بإقليم كونار.[21] يدرك أولئك الملمون بعقيدة مكافحة التمرد والفاهمون لها مدى أهمية موقع الفصيلة. ومع ذلك ورغم السلوك البطولي والمنضبط اليومي للجنود، فإن الفيلم يدفع المشاهدين إلى التشكيك في مهمة السرية ب، ولماذا وضع قادتها الوحدة هناك في المقام الأول، وما إذا كان هذا الجهد يستحق كل هذا العناء. وعندما يكون لفيلم وثائقي مثل هذا التأثير على الرأي العام الأمريكي ويلقى هذا الدعم، فإنه ينبغي علينا كمحترفين أن ندرس أثاره على مهنة حمل السلاح وعلى علاقة الثقة التي تربطنا بوكيلنا، الشعب الأمريكي. علينا أن نعود 40 سنة فقط إلى الوراء إلى آخر نزاع طويل خاضته أمريكا لنرى أثر انتهاك هذه الثقة على علاقة القيم الاجتماعية التي تربط المدنيين بالقوات المسلحة.

العلاقات الإعلامية. يسلط مقال مجلة رولينغ ستون الضوء على جانب آخر يتعلق مباشرة بالحفاظ على الثقة بين القوات المسلحة والمجتمع الذي يخدمونه. وبينما تُعد عبارة «متوترة في أفضل أحوالها» وصفاً محافظاً للعلاقة بين وسائل الإعلام والقوات المسلحة

إننا نحلف اليمين بأن ندعم وندافع عن مجموعة من المعتقدات الأخلاقية، والمُثل السياسية، وقوانين وحقوق محددة.

التقطت الصورة في أنطونى بيل

جندي يرد على هجوم خلال تدريبات مهام ومعارك المحاربين، كجزء من مباراة تنافسية أقامتها وزارة الجيش لأفضل المحاربين في 28 أيلول/ سبتمبر - 2 تشرين الأول/ أكتوبر 2009 في فورت لي بفيرجينيا.

منذ هجوم تت عام 1968، يمكن أن توصف هذه العلاقة أحياناً بأنها «عدائية على المكشوف». مثل هذه العلاقة تولد شعوراً بعدم الثقة، ليس فقط بين وسائل الإعلام والقوات المسلحة، وإنما أيضاً بين الشعب الأمريكي، والحكومة الأمريكية، والقوات المسلحة.

يميز انتشار المعلومات العمليات العسكرية في القرن الحادي والعشرين على نحو متزايد.[22] فأعدائنا يتنافسون بسهولة معنا في مجال المعلومات، ولكن هذا الحقل أكثر من مجرد كونه ميدان قتال آخر. إنه يزودنا بوسيلة لتعزيز الشفافية أمام الشعب الأمريكي فيما يتعلق بالعمليات والنوايا. وإذا تصرف الجيش بحسن نية، يمكن لحقل المعلومات أن يعزز الثقة بينه وبين بقية العالم. غير أن هذه الفرصة لا تتاح إلا إذا احتفظنا بعلاقة تتسم بالصراحة والنزاهة. إذ تحمل التداعيات السلبية الناجمة عن تصورات منحرفة أثارها مقال رولينغ ستون في طياتها احتمال عرقلة التقدم الكبير الذي تحقق في العلاقات بين وسائل الإعلام والقوات المسلحة على مدى العقد الماضي.[23] ومع ذلك، فإن من واجب الجيش أن يعمل علناً وبحسن نية مع وسائل الإعلام. فوجود صحافة حرة يمثل جانباً من الضمانات والقيم الدستورية المكلفين نحن بحمايتها.

التعليم وتنمية القادة. إن تنمية القادة مسألة أيضاً تستحق التأمل. إذ تشير الاتجاهات إلى أن عدداً أقل من القادة يفضلون اليوم اكتساب خبرات تنموية خارج المجال العملياتي. وبينما تستحق المطالب العملياتية الأولوية عن جدارة، فإن القادة يتجنبون باطراد الفرص التعليمية المهنية اعتقاداً منهم بأن التكليفات العملياتية توفر أفضل منفعة لتنميتهم وتقدمهم المهني.[24] على هذا النحو، لا يكون لديهم الوقت أو المؤهل التعليمي اللازم ليكون لخبراتهم معنى. ويثير التوجه

(رقيب فني فرانسيسكو جوفيا الثاني سلاح الطيران الأمريكي)

جندي أمريكي يسير إلى مركز مشترك لسكان الحي بعد أن قام بتأمين مخفر راجانكالا القتالي في إقليم قندهار بأفغانستان، 26 تشرين الثاني/ نوفمبر 2009.

الحالي القلق لأن عدم السعي إلى النطاق الواسع للفرص التعليمية يؤدي تناسبياً إلى وجود فيلق زعامة أقل تأملاً وأقل نشاطاً عقلياً، فيلق لا يناسب التعامل مع المشاكل المعقدة وغير المألوفة لحالات الطوارئ المفاجئة. ولإعادة صياغة تأنيب فريدريك العظيم لفيلق ضباطه، فإن البغل بعد عشرين حملة لا يصبح خبيراً تكتيكياً أفضل بعد كل هذه الخبرة.[25] إن أفضل عبرة نخرج بها من هذا، أننا في حاجة إلى قادة متعلمون يتسمون بسعة الخيال وتم إعدادهم جيداً.

الآثار المترتبة على أخلاقيات الجيش

إن الفشل في التعليم وتنمية القادة يعني، بالنسبة لنا كجيش، أننا سنخسر "طاقم" القادة الذين سنحتاجهم بعد انتهاء عملياتنا الراهنة. وبينما يمكن القول بأن الجيش اليوم لديه خبرة عملياتية جماعية أكثر من أي وقت مضى في التاريخ، فإن تلك الخبرة لا تشمل سوى مكون جزئي من حاجة الجيش إلى الخبرات العملياتية بكل أطيافها.

كذلك، علينا أن ندرك أن التعليم يعد القادة ليس لقتال اليوم وحسب، وإنما لقتال الغد أيضاً، الذي قد تكون له طبيعة مختلفة للغاية. فالتعليم ينطوي على عملية تعليمية تركز على تحصيل المعرفة، والمهارة الفكرية، والتنمية الإدراكية. وينطوي التدريب على حركة بدنية واستعراض للمهارات المكتسبة في مختلف المواقف.[26] وتنطوي التنمية على التحول البشري الذي يجب أن يحدث كجزء من النمو الشامل للقائد. كذلك تنطوي التنمية على تغييرات في الهوية، والقيم، والمرونة - وبصورة خاصة، بالنسبة لهذه المناقشة - النظرة الأخلاقية.[27] وتحدث هذه التغيرات متزامنة مع نمو الخبرة.

يتذكر الفريق كاسلين خبرة معينة:

أذكر أنني تقلدت مسئوليات كقائد فصيلة مشاة قبل 34 عاماً في وحدة عادت من فيتنام من 18 شهراً أو أكثر في ذلك الوقت. في ذلك الوقت، كان لدينا ضابطا صف في فصيلتي، رقيب أول الفصيلة ورقيب أول من السلاح الجوي. وبعد أن قمت بقيادة الفصيلة لنحو ستة أسابيع، جرى اعتقال رقيب الفصيلة وحوكم أمام محكمة عسكرية، ولم يعد لدي سوى رقيب واحد شرعي اعتمد عليه. وكلفت قادة الحضيرة بدرجة أخصائي برتبة عريف لتوفير بعض الشرعية والسلطة (كضباط صف صغار). غير أنه اعتماداً على خبرتنا المحدودة، لم يكن لدينا جميعاً الخبرة المطلوبة.[28]

كان هذا هو حال فيلق ضباط الصف التابع لنا بعد حرب فيتنام، آخر نزاع طويل خضناه. لقد عانت المهنة ككل أيضاً، كما يشير دون سنايدر، "من توعك واضح، لا سيما داخل فيلق الضباط".[29] ومن منظور أخلاقي، سقط الجيش إلى القاع.

واليوم نجد أن ضباط الصف التابعين لنا يؤدون خدمتهم على نحو رائع. لقد أصبح قادة الصف

الأول الرائعون هؤلاء على قدر من الكفاءة التكتيكية والتقنية لم يحدث من قبل. إن قوة شغل صفوفنا وصلت إلى 100 في المائة، بينما نعيد حشد جنودنا ليلبوا 100 في المائة من مهامنا قبل أن تنهي السنة، ويظل حجم الانضمام عند 100 في المائة. غير أنه بالنظر إلى كل الاتجاهات الإيجابية في فيلق ضباط الصف خلال السنوات الأربعين الماضية، فإن حقيقة استمرار الالتزامات العملياتية ودورة جيل القوة التي يتم فيها تناوب القادة في نهاية الانتشار (بدلاً من طوال الانتشار)، تترك صغار القادة غير المتمرسين مسئولين عن إعادة بناء الوحدة خلال المرحلة التالية لإعادة التشكيل. خلال هذه الفترة الحرجة ترسي الوحدات العظيمة أساس مناخ قيادي يرتكز على أخلاقيات الجيش يعمل كخط أخلاقي أساسي للعمليات واتخاذ القرارات أثناء القتال.

يمكن للمرء أن يسقط بسهولة المعلومات الواردة في هذه الورقة باعتبارها قيماً متطرفة، وشاذة بالنظر إلى الحجم والنشاطات التي يستكملها جيشنا كل يوم بنجاح معنوي وأخلاقي. كما يمكن للمرء أن يغالي في الرد على هذه المعلومات ويعتقد أن الأيام الحالكة التي أعقبت نهاية حرب فيتنام باتت على الأبواب. وربما تكمن الحقيقة في مكان ما بين الاثنين.

وإذا كنا ننوي، كقوة، الاحتفاظ بأهميتنا في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين بصفتنا القوة البرية المهيمنة، علينا أن نعيد الالتحام بجذورنا من خلال إعادة التوكيد على أخلاقيات الجيش واستيعابها من أجل الاحتفاظ بطبيعتنا المهنية، وتحسين قدرات قادتنا على اتخاذ القرارات والإجراءات وفقا للمبادئ الأخلاقية، والمحافظة على الشرعية والثقة في عيون المجتمع الذي نخدمه. وهذا هو ما تفعله المهن الحقيقية من وقت لآخر إذا كان عليها أن تواصل التنظيم الذاتي والتحسين المستمر. وهي إن فعلت ذلك، إنما تضمن أننا سنظل قوة عسكرية محترفة تسعى جاهدة لتحصيل قدرات، و خصائص، وقيم لا مثيل لها في السنوات المقبلة.

علينا، ونحن نعاود الالتحام بجذورنا، أن نأخذ وقتنا على مدى الأشهر القليلة المقبلة لنتأمل فيما كانت تعني هذه الحرب بالنسبة لمهنة حمل السلاح التي ننتمي إليها وبالنسبة لنا كجنود محترفين. **ميليتاري ريفيو**

ملاحظات هامشية

1. ريك هامبسون، "أفغانستان: أطول حروب أمريكا"، يو إس إيه تودايي، 28 أيار/ مايو 2010، طبعة الانترنت: http://www.usatoday.com/news/military/2010-05--27-longest-war-afghanistan_N.htm، (28 تموز/ يوليو 2010). بينما يسجل النصب التذكاري لقدامى محاربي فيتنام في واشنطن دي سي، الإصابات الأمريكية بين عامي 1956 و 1975، فإن النزاع يتعرف بأنه بدأ بتمرير قرار خليج تونكين في 7 آب/ أغسطس 1964 واستمر إلى أن انسحبت القوات الأمريكية في آذار/ مارس 1973، أي بعد 103 أشهر. بدأت عملية الحرية المستدامة في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2001؛ وفي 7 حزيران/ يونيو 2010 مر على العمليات القتالية 104 أشهر.

2. دون إم. سنايدر وغيل إل. واتكنز، "مقدمة" مستقبل مهنة الجيش، لويد إل. ماثيوز، محرر (نيويورك: دار نشر ماكغرو-هيل، 2002)، 9. يشير سنايدر وواتكنز إلى أن الجيوش التي يفشل أعضاؤها في تعزيز واستيعاب مفهوم ذاتي يحدد هويتهم على أنهم «محترفون» تخاطر بفقدان وضعها القانوني كمهنة منحهم المجتمع إياها. وأشار سنايدر في الآونة الأخيرة إلى «أنك لا تمثل مهنة لمجرد أنك تقول ذلك» حسب اقتباس الجنرال مارتن دمبسي، «يناقش الجنرال دمبسي مهنة الجيش، حزيران/ يونيو 2010»، مقابلة (فورت مونرو، فيرجينيا: قيادة تدريب وعقيدة الجيش الأمريكي، تموز/ يوليو 2010) متوفر على الموقع: https://forums.bcks.army.mil/secure/communitybrowser.aspx?id=1116385&lang=en-US> (28 يوليو 2010).

3. الجنرال جورج دبليو. كيسي كما نسب إليه في ماثيو موتين، الأخلاق المهنية لضباط الجيش- في الماضي، والحاضر، والمستقبل (كارلايل، بنسلفانيا: معهد الدراسات الاستراتيجية، شباط/ فبراير 2010)، 1.

4. للاطلاع على رؤية عقيدة الجيش لبيئة العمليات في المستقبل أنظر قيادة تدريب وعقيدة الجيش الأمريكي 525 PAM-3-0، التكيف العملياتي للمفهوم التنويجي للجيش: العمل تحت ظروف من التعقيدات وعدم اليقين في عصر من النزاعات المستمرة 2016-2028 (فورت مونرو، فيرجينيا: قيادة تدريب وعقيدة الجيش الأمريكي، 21 كانون الأول/ ديسمبر 2009)، 9-15.

5. دعا قائد فيلق مشاة البحرية السابق الجنرال تشارلز كرولاك للمفهوم لأول مرة في مقاله، "العريف الاستراتيجي: الزعامة في حرب الكتل الثلاث"، مارين كور جازيت، كانون الثاني/ يناير 1999، 18-22.

6. إريك إن أندرسون، "سد ثغرة تعلم الاكتشاف: استراتيجية للتدرب على تنمية القائد لضباط السرايا لتنفيذ عمليات الاستقرار وإعادة الاعمار" (مونوغراف، كلية القيادة والأركان العامة للجيش الأمريكي، مدرسة الدراسات العسكرية المتقدمة، فورت ليفينوبرث، كانزاس، أيار/ مايو 2006)، 9.

7. كيسي، "تعزيز الأخلاق العسكرية المهنية للجيش" الطبعة 54 من مجلة القوات المشتركة الفصلية (الربع الثالث 2009): 14.

8. تعزى المنحة الدراسية التأسيسية المتعلقة بالجيش كمهنة إلى صامويل بي. هنتنغتون، الجندي والدولة (كامبريدج، ماساشوسيتس، مطبعة جامعة هارفارد، 1957)

وموريس جانوفيتس. الجندي المحترف (غلينكوي، إلينوي: فري برس، 1960). منذ عملهما المبدئي، يمكن أن يُعزى جانب كبير من الجهود الحديث الذي كرس للمهنية العسكرية إلى دون إم. سنايدر. ويمكن الاطلاع على بعض أعماله التي أسهمت في أفكار هذه المقالة على الموقع: http://www.strategicstudiesinstitute.army.mil/pubs/people.cfm?authorID=53. وفي دراستين أخريين عمل هو وغيل واتكينز كمديري مشروع لهما، مستقبل مهنة الجيش، لويد جيه. ماثيوز، محرر (نيويورك، دار نشر ماكغرو-هيل، 2002)، والطبعة المراجعة والموسعة الثانية. (نيويورك: دار نشر ماكغرو-هيل، 2005). وبصورة محددة، تتواجد المهن في سياق مجتمع يؤدي خدمة مطلوبة نيابة عن أعضاء آخرين في المجتمع. ولأداء الخدمة المطلوبة منها، تولد المهنة وتطبق خبرتها المعرفية في حالات روتينية وغير مألوفة. ويمنح المجتمع ثقته ودرجة من الاستقلالية لتنظيم النشاط المهني على أساس التطبيق الناجح للخبرة المعرفية. وإذا وافق المجتمع ككل على السلوك الذاتي التنظيمي للمهنة وأظهر كفاءة وتميزاً، فإنه يمنح المهنة المشروعية ودرجات أكبر من الثقة والاستقلالية.

9. العقيد شون هانا، "ورقة معلومات حول حملة مهنة الجيش" مركز مهنة وأخلاقيات الجيش، الأكاديمية العسكرية الأمريكية، وست بوينت، نيو يورك، 30 تموز/ يوليو 2010.

10. العقيد شون هانا «امتلاك أخلاق جيشنا»، طبعة خاصة من مجلة ميليتاري ريفيو، أيلول/ سبتمبر 2010، 3.

11. كيسي، «تعزيز الأخلاق العسكرية المهنية للجيش»، 14. تشكل قيم معتنقة المنطقة الوسط من ثلاث طبقات من الثقافة التنظيمية (القطع الأثرية والافتراضات الأساسية الكامنة التي تشكل الطبقتين العليا والدنيا على التوالي) كما عبر عن ذلك إدجار شاين، أستاذ الإدارة الفخري في جمعية سلون للزمالة، مدرسة سلون للإدارة، معهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا. لمزيد من المعلومات حول الثقافة التنظيمية أنظر إدغار شاين، الثقافة التنظيمية والزعامة، الطبعة الثالثة. (بوسطن: جون وايلي وأولاده، إنك.، 2004).

12. هذه النتائج مستقاة من دراسة OIF 05-07 للفرق الاستشارية للصحة العقلية التي استطلعت آراء 1320 جندياً و 447 من مشاة البحرية. الدكتور إس. وارد كاسيلس، مساعد وزير الدفاع للشؤون الصحية (البنتاغون، واشنطون دي سي: الإيجاز الصحفي لوزارة الدفاع)، 4 أيار/ مايو 2007، نص منقول.

13. الفريق الاستشاري للصحة العقلية 4 عملية حرية العراق 07-05 التقرير الختامي (مكتب وزير الصحة، القوة المتعددة الجنسيات - العراق ومكتب وزير الصحة، القيادة الطبية للجيش الأمريكي، 17 تشرين الثاني/ نوفمبر 2006)، 34-41.

14. الفريق الاستشاري للصحة العقلية 5 عملية حرية العراق 08-06 (مكتب وزير الصحة، القوة المتعددة الجنسيات - العراق ومكتب وزير الصحة، القيادة الطبية للجيش الأمريكي، 14 شباط/ فبراير 2008)، 63-64.

15. لمناقشة أعمق حول النفور من المخاطر كخطر يتهدد الروح المهنية للجيش أنظر دون إم. سنايدر، جون أيه. ناغل، وتوني باف، مهنية الجيش، الأخلاقيات العسكرية، ومهنة الضابط في القرن الحادي والعشرين (كارلايل، بنسلفانيا: مطبعة كلية الحرب بالجيش الأمريكي، كانون الأول/ ديسمبر 1999).

16. الجنرال تشارلز سي. كامبل، "إجراءات الجيش لإعادة التحقيق في الأعمال القتالية في قرية وانات، حي وايغال، إقليم نورستان بأفغانستان في 13 تموز/ يوليو 2008" (مذكرة لوزير الجيش جون إم ماكهيو، مقر وزارة الجيش، قيادة قوات الجيش الأمريكي، 13 ايار/ مايو 2010)، 15.

17. مايكل هاستنجز، " الجنرال الهارب"، مجلة رولينج ستون، المجلد 1108/1109، 8-22 تموز/ يوليو 2010، متوفر على الموقع: http://www.rollingstone.com/politics/119236/news/17390. (28 تموز/ يوليو 2010).

18. لمزيد من المعلومات حول مقاصد واضعي الصياغة والشواغل المتعلقة بالسلطة المدنية على القوات المسلحة أنظر ألكزاندر هاملتون، "الفيدرالي رقم 28"، وجيمس ماديسون، "الفيدرالي رقم 41 "ألكزاندر هاملتون، وجون جاي، وجيمس ماديسون، الفيدرالي: تعليق على دستور الولايات المتحدة الأمريكية، روبرت سكيليانو، محرر (نيويورك: راندوم هاوس، 2002، طبعة بغلاف ورقي للمكتبة العصرية، 2001)، 168-173، 255-265.

19. يشير أيضاً إلى، "أنه ستكون مغالطة واضحة أن نتخيل الحرب بين أناس متحضرين كنتيجة فقط لعمل رشيد من جانب حكوماتهم وأن ننظر للحرب على أنها تجرد نفسها تدريجيا من العاطفة...إذا كانت الحرب عملاً من أعمال القوة، فإنه لا يسع العواطف ألا تنخرط فيها. فالحرب قد لا تنبع منهم، ولكنهم سيؤثرون عليها مع ذلك إلى حد ما، وسوف يعتمد المدى الذي يذهبون إليه في عمل ذلك... على مدى أهمية تضارب المصالح وعلى المدة التي يستغرقها النزاع". كارل فون كلوزيفيتس، عن الحرب، تنقيح وترجمة مايكل هاوارد وبيتر باريت (برينستون، نيو جيرزي: مطبعة جامعة برنستون، 1984)، 218، 276.

20. المبدأ هنا هو أن خصماً يعمل جاهداً على بذل الجهد من خلال استنزاف لا يستحق المكسب المحتمل حيث "[يسبب] طول مدة الحرب ارهاقاً تدريجياً للمقاومة المادية والمعنوية] للناس[". كلوزيفيتس، 92-93.

21. يسجل السينمائيان تيم هيذرينغتون وسباستيان جونغر تجارب الفصيلة الثانية، السرية ب. باللواء الثاني، الفرقة 503 مشاة المحمولة جواً . والفريق القتالي باللواء 173 في فيلم وثائقي لمجلة ناشونال جيوغرافيك ريستريبو فاز بأفضل فيلم وثائقي في مهرجان سندانس السينمائي لهذا العام. وأطلق اسم ريستريبو نسبة للجندي أول ريستريبو، رجل الإسعاف البالغ من العمر 20 عاما الذي قتل بعد وقت قصير من وصول الوحدة إلى الوادي في ربيع عام 2007. فخلال انتشارها الذي استمر 15 شهراً، خاضت الوحدة أكثر من 500 عملية تراشق بالنيران. لمزيد من المعلومات حول هذا الفيلم أنظر الموقع: http://www.restrepothemovie.com/#/home (4 آب/ أغسطس 2010).

22. الجنرال مارتن ديمبسي، "الجنرال دمبسي يناقش مهنة الجيش، حزيران/ يونيو 2010"، مقابلة (قيادة تدريب وعقيدة الجيش الأمريكي، تموز/ يوليو 2010) متوفر عللى الموقع: https://forums.bcks.army.mil/secure/communitybrowser.aspx?id=1116385&lang=en-US (28 تموز/ يوليو 2010).

23. يمكن أن يكون حرمان مراسل رولينغ ستون مايكل هاستنغز من مزايا مرافقة وحدة للجيش في 4 آب/ أغسطس 2010 مؤشر مبكر للتفكك. "قررت الوحدة أنها لا تشعر بالثقة الكافية في وجود مراسل بين أفرادها". سي إن إن، "مراسل رولينغ ستون يُمنع من مرافقة الوحدة بعد تقرير ماكريستال"، 4 آب/ أغسطس 2010، متوفر على الموقع: http://www.cnn.com/2010/US/08/04/rolling.stone.reporter.embed.denied/?hpt=Sbin (6 آب/ أغسطس 2010).

24. الجيش الأمريكي، مركز زعامة الجيش، الاستطلاع السنوى لزعامة الجيش: تعليم الجيش (فورت ليفينوورث، كانزاس: مركز زعامة الجيش، 2010)، 2؛ مركز زعامة الجيش، «التعليم المتوسط ورقة المعلومات المتراكمة»، 30 تموز/ يوليو 2010؛ وراند كوربوريشن، تنمية القائد في وحدات الجيش (سانتا مونيكا، كاليفورنيا: راند كوربوريشن، 2008)، 23-29.

25. فريدريك العظيم حول فن الحرب، تنقيح وترجمة جاي لوفاس (نيويورك: مطبعة دا كابو، 1999)، 47.

26. إيريك إن. أندرسون، "سد ثغرة تعلم الاكتشاف"، 15.

27. المقدم جو دوتي والرائد والتر سودين، "الكفاءة أم الشخصية؟ لا بد من الاثنين!، ميليتاري ريفيو (تشرين الثاني/ نوفمبر - كانون الأول/ ديسمبر 2009): 69-76.

28. لمزيد من الشرح المفصل لمصادر قوة القائد وأهميتها، أنظر جون آر. بي. فرينش وبرترام رافن، "أسس القوة الاجتماعية، تنقيح دوروين كارترايت، دراسات في القوة الاجتماعية (آن آربر، ميشيغان: مطبعة جامعة ميشيغان، 1959).

29. دون إم. سنايدر، "مناقشة جاهلة حول الثقافة العسكرية"، أمريكا الضعيفة: مشاكلنا العسكرية وكيف نصلحها (فيلادلفيا، بنسلفانيا: معهد أبحاث السياسة الخارجية، تموز/ يوليو 1998)، 127.

Reconnecting With Our Roots: Reflections on the Army's Ethic

Lieutenant General Robert L. Caslen, Jr., U.S. Army
Lieutenant Colonel Erik Anderson, U.S. Army

Originally published in the English Ethics Reader September 2010 Special Edition.